



ارتکب المجرمون المجذرة، وعلى الفور انتشرت في طول الإنترت وعرضه حُمّى الدعوة إلى حمل السلاح، يقولون: فشلت الانتخابات، وفشلـت الاعتصامـات، ولم يبقَ إلا السلاح!

ليس بعد يا أحـرار مصر، ليس بعد!

إن دروس التاريخ لا تهمـس في آذان الناس ولكنـها تصـرخ صـراخـاً يشقـقـ الجـبالـ، فـمنـ أصـغـىـ وـوعـىـ نـجاـ، وـمنـ أـعـرضـ وـكـرـرـ أـخـطـاءـ السـالـفـينـ نـدـمـ حـيـثـ لاـ يـنـفـ النـدـمـ.

لقد مـرـ زـمانـ لمـ نـهـتـدـ فـيـهـ إـلـىـ أدـوـاتـ المـقاـومـةـ السـلـمـيـةـ وـلـمـ نـعـرـفـ قـوـةـ الـجـماـهـيرـ، لـمـ نـعـرـفـ إـلـاـ قـوـةـ السـلـاحـ، فـلـجـانـاـ إـلـيـهـ مـضـطـرـيـنـ، جـرـبـناـهـ فـيـ الجـزـائـرـ فـيـ ظـرـوفـ تـشـبـهـ الـظـرـوفـ الـتـيـ تـمـرـ بـهـ مـصـرـ الـيـوـمـ، فـمـاـ أـورـثـنـاـ إـلـاـ دـمـارـ وـدـمـاءـ وـكـوارـثـ طـامـاتـ، ثـمـ لـمـ يـوـصـلـنـاـ إـلـىـ شـيـءـ.

تقـولـ درـوـسـ التـارـيخـ إنـ استـعـجالـ حـمـلـ السـلـاحـ يـحرـقـ الثـورـةـ وـيـفـرـقـ عـنـهـ أـكـثـرـ جـمـهـورـهـ، أـمـاـ السـلـمـيـةـ فـإـنـهـ تـجـمـعـ وـتـؤـلـفـ، لـأـنـ الثـورـةـ الـمـسـلـحـةـ حـرـكـةـ اـنـقـائـيـةـ لـاـ يـسـتـطـيـعـ حـمـلـ أـعـبـائـهـ إـلـاـ قـلـةـ الـقـلـيلـةـ مـنـ النـاسـ، أـمـاـ الثـورـةـ السـلـمـيـةـ فـإـنـهـ تـسـعـ الـجـمـيعـ، فـمـنـ شـاءـ خـرـجـ بـمـظـاهـرـةـ وـمـنـ شـاءـ اـعـتـصـمـ مـعـ الـمـعـصـمـيـنـ، وـرـبـماـ اـقـتـصـرـ عـلـىـ كـلـمـةـ يـقـولـهـاـ أـوـ كـلـمـةـ يـكـتبـهـاـ، وـقـدـ يـسـاـهـمـ بـإـضـرـابـ أـوـ مـقـاطـعـةـ أـوـ عـصـيـانـ...ـ وـيـجـتـمـعـ الـواـحـدـ مـعـ الـواـحـدـ حـتـىـ يـغـدوـ جـيـشـ الـحـقـ مـلاـيـنـ.

ثم إن الثمن الذي يدفعه الشعب في حالة الثورة المسلحة كبير كبير، والعرب يقول في أمثالها إن الكي آخر العلاج لا أوله، فإن العاقل لا يلجأ إلى الحل الأصعب إلا بعد أن يستنفذ كل البدائل والخيارات.

لقد ثبت إخوانكم السوريون على سلميتهم لأكثر من نصف عام، حتى لم يبق إلى المثابرة عليها سبيل لأن نظام الاحتلال المجرم في سوريا فتح أبواب الفناء التي كادت تنهي الثورة كلها، بالاغتيال والاعتقال والتعذيب والاغتصاب والمالحة والتشريد.

وإن عقلاً الثورة السورية كلهم ليُجمعون اليوم (أو يكادون يُجمعون) على أن السلمية التي بدأت بها الثورة وصبرت عليها نصف عام هي التي وسّعت جمهورها ونشرت حراكتها، وأنه لو لا السلمية لما عاشت الثورة ولاستطاع النظام القضاء عليها في أسابيع معدودة أو في أشهر قليلة.

\* \* \*

**يا أحرار مصر:** اعلموا أن الثورة ليست اعتصامات ولا مظاهرات، إنما هذه صور للتعبير عن الثورة.

الثورة في حقيقتها هي إرادة التغيير والإصرار عليه والتضحية في سبيله، الثورة تستقر أولاً فكرةً في عقول الناس ثم تفيض مشاعرً وانفعالات في النفوس، فإذا استقرت قناعةً في العقل وانفعالاً في النفس عبرت عنها الجوارح بالعمل: بالاعتصام والتظاهر والهتاف والكتابة والإضراب والعصيان... مما من باب يُعلق إلا وستجدون أبواباً سواه تستطيعون فتحها، فإذا أغلقت الأبواب جميعاً ذات يوم ولم يبق من سبيل إلا السلاح فلن يلومكم على حمله يومئذ أحد، ولن تندموا بعدئذ لأنكم حملتموه، لأنكم ستقفون في ذلك اليوم على مفترق ليس فيه إلا طريقان: العسكرية أو الاستسلام، ولن يطالبكم بالاستسلام إلا عميل أو أحمق أو جبان.

لم تنتهِ المعركة يا أحرار مصر، بل هي لما تک تبدأ، إنما انتهت الجولة الأولى، ولم تخسروها، بل لقد ربحتموها بجدارة: صبرتم على الصعب وثبتتم ثبات الجبال،وها قد ذهب الشهداء إلى ربهم فائزين مكرّمين، وبقي من بقي وراءهم ليكملوا الطريق.

**اليوم بدأت الجولة الثانية**، وهي الاختبار الحقيقي لقوتكم وصبركم يا أيها الأحرار. دونكم الشوارع والساحات والميادين: إن فَضّوا اليوم اعتصاماً فابدؤوا من الغد بغيره، وإن أغلقوا دونكم الساحات فلن يستطيعوا إغلاق الشوارع، اخرجوا إلى الشوارع بالمظاهرات وأسمعوا العالم هتافات الغضب والرفض والصمود والإصرار، وإن في مصر من الشوارع ما يتسع للملائين. وإذا لم يُجد ذلك كله فعليكم بالسلاح الأخير الخطير الذي عجزنا عن استعماله في سوريا للأسف الشديد: العصيان المدني، ولو أنكم أحسنتم استعماله فسوف يزلزل الأرض تحت أقدام الظالمين.

لقد كانت رابعة والنهضة ميادين للثورة والاعتصام، واليوم مصر كلها أرض ثورة ومصر كلها ميدان اعتصام.

المصادر: